

■ منذ أن بزغ فجر الإسلام، وسطع نور شمس، فخرج العالم من الظلمات إلى النور، ودخل الناس في دين الله أفواجا.. كان أبناء «الشعب الكردي» من السباقين إلى الدخول في الدين الجديد، وأخلصوا العمل لما اعتنقوه، وانصهروا في بوتقة الإسلام، حاملين معهم قابليات وطاقت خلاقة، انهمكوا بها في المجالات المتعددة في ميدان الدين الجديد؛ فنبت منهم كثيرون مبتكرين ومبدعين في خدمة العلوم والثقافة الإسلامية، حتى برز منهم رجال كثيرون بدءا برواة الحديث، ومرورا بعلوم الحديث، والتفسير، والتأريخ، والبلاغة، والنحو، والصرف.. ناهيك عن العلوم العقلية من المنطق والحكمة، كما لم يتخلفوا عن ركب الذين تحلقوا في أجواء الفلك والمراصد.. فنجد أسماء نجوم لامعة في سماوات العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، أمثال: جاوان الكردي، وميمون ابن مهران الكردي وابن الصلاح الشهرزوري، والحافظ العراقي، وابن الأثير الجزري، وابن خلكان، وابن الحاجب، والشيخ سليمان الكردي، وألكوراني.. وكثيرين غيرهم ممن كان لكل واحد منهم باع طويل في أكثر من فن وعلم.

العقيدة

أبي بكر المصنف الجوري، وهو من سلالة السيد محمد زاهد المشهور بـ (بيرخضر الشاهوئي) الذي ينتهي نسبه إلى سيد الشهداء الإمام حسين بن علي، كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين. ولد السيد عبدالرحيم في حدود سنة (١٢٢٠هـ) من أسرة دينية محترمة في قرية (سرشاته) من منطقة (تاوكوزي) في قضاء حلبجة التابعة لمحافظة السليمانية. تعلم القرآن الكريم ومبادئ النحو والصرف والأدب الفارسي على يدي والده رحمه الله، ثم تحول، كعادة الطلاب الدينيين آنذاك، في

ولم يكن أكثر العلماء المشهورين من المتخصصين - بالمعنى المتداول اليوم - في مجال واحد، تاركين سواه من المجالات المتعددة، بل كان العموم والشمول - في كثير من الأحيان - للعلوم المتعارفة، ديدنهم، مع نبوغهم وعلو نجمهم في سماء علم من العلوم أكثر من غيره.

وكان كثير منهم مشاركين في ميادين الأدب، حائزين قصب السبق في مضمار البلاغة والإبداع الفني حسب زمانهم. مع أن أدب كثير منهم - من الذي وصل إلينا - كان بغير لغتهم من: العربية، والفارسية، والتركية، غير أن الذي وصل إلينا من أدبهم بلغتهم الأم دليل على أصالة أدبهم، وعراقة لغتهم، ورسالة تعبيرهم، ومثانة أساليبهم.

ولو أردنا أن نعدد الأكابر منهم منذ القدم إلى الآن، لاحتجنا إلى كثير من الوقت والمجال، ولكن ذلك لا يغني عن التنويه بأسماء بعض منهم - ونحن بصدد تعريف الشعوب المسلمة بالأدب الكردي الإسلامي أمثال: الشيخ أحمد الجزيري، والشيخ أحمد الخاني، وملاي باته، وبابا طاهر الهمداني، وببشاراني، وصيدي، ورتجوري، ونالي، ومحوي، وسالم، وكوردي، ووقايي، ومولوي..

إن هؤلاء وغيرهم من الشعراء الكرد القدامى شعراء إسلاميون، حتى إن أكثر الذين قرضوا الشعر في الغزل والحب، قرضوا شعرهم كي يكون لهم في ذلك المجال نصيب أيضا، أو أن حبهم كان عذريا. ومن خلال هذه المحاولة المتواضعة نريد أن نعرف بشاعر إسلامي كبير له أسلوبه الخاص، وأدبه المتميز، وشعره الفريد، أو النادر في

كثير من أبوابه ومجالاته، شاعر لو أنصفناه، لقمنا بدراسات متأنية في جوانب شعره، لغة، وأسلوبا ورقة، ودقة، وإبداعا، وابتكارا.. ولكن

عبد الرحيم المولوي شاعر

جديرا بأن يتناولها الجامعيون الأكاديميون في دراساتهم الأدبية لنيل شهادتهم العليا. بيد أننا - هنا - نحاول أن نطرق سمع الأدب الإسلامي وأدبائه ومحبيه باسم هذا الشاعر المبدع ونذكره لعله يكون بداية لدراسات ومحاولات جادة وجديرة بأدبه ومكانته.

من هو عبدالرحيم المولوي؟

هو السيد عبدالرحيم بن الملا سعيد، من سلالة الملا يوسف جان ابن العلامة الكبير، شهير عصره، وفريد دهره السيد المعروف بملا

وبقي فيها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.
واختار لنفسه اللقب الشعري (معدومي) واشتهر في أوساط
الأدب بـ (مولوي).

يعتبر مولوي من أعظم الشعراء الكرد في عصره، وتعد أشعاره
من روائع الأدب الكردي، وتحل الآن مكانة مرموقة لدى المثقفين
الكرد، وذلك لعمق غورها، ورقة أسلوبها، ودقة وصفها؛ وحسن
لفظها، وجرس حروفها وتركيبها، وانسياب كلماتها، ووريف ظلالها،
وتجسم صورها الخيالية وتعابيرها الرائعة، مما يجعل القارئ
ينسجم معها كل الانسجام، ويعيش التجربة الشعورية التي عاشها
صاحبها.

أما أشعار مولوي العربية والفارسية فهي الأخرى آيات في القوة،
وبدائع في التعبير، إذ تنبئ عن تمكنه من البلاغة، وتسلطه على اللغة،
وتعمقه في العقيدة، حيث تجد اللغة طوع بنائه، يصنع منها ما يشاء،
ويصوغ منها ما يوحي إليه خياله الواسع العالي. ونورد للقارئ
الكرام أبياتاً من منظومته باللغة العربية مع أنه لم يعيش في الجزر
والصحاري، وبين أطناب الخيام العربية، ولم يدرس في كجريات
المدن، وعواصم العلم، مثل بغداد، ودمشق، والأزهر، ولم يعايش أمراً
القيس أو المتنبي والمعري. ومع ذلك جادت قريحته بما نقرؤه هنا:
تكاسلت في السعي للسعادة

ما انتهضت شوقاً إلى العبادة
في مركز الطول لذا أجول

مكرراً موبخاً أقول:
إلى متى تخلفي عن قومي؟

يومي إلى يومي أذان يومي
فمرحبا بالقائلين عدلاً

وبالصلاة مرحباً وأهلاً
مبسملاً محمداً مصلياً

مسلماً مسلياً مصلياً
محوقلاً وسائلاً وسائلاً

مبتهلاً باسط كف قائلاً:
فاح الصبا، لاح الصباح، راحاً

صبوحناً، قم صباح هات راحاً
عوناً لحفظ العهد والإيمان

صوناً للاعتقاد والإيمان
بأرجل الأدلة السليمة

هل سلم الطي النهي السليمة
وأما أشعاره ومنظوماته باللغتين: الكردية، والفارسية، فلا تقل عن

هذه روعةً وجمالاً، بل في أشعاره وقصائده على مختلف أغراضها
ومراميمها الشعرية، من الوصف البليغ، والتعبير الشعوري الدقيق ما
يطرب العقول، وينعش الالباب. ولا غرو فالمولوي عاش وترعرع في

سهول كردستان الغناء، وبين وديانها المكتظة بالأشجار الوارفة،
وعلى قمم جبالها الشمام، وفي ربوع مصايفها ومشائبيها، تلك
المنظر الخلابة التي تأخذ من ذي الحس المهرف كل مأخذ.

كرس المولوي حياته العلمية، وسخر معظم قصائده الأدبية لخدمة



بقلم محمد علي القره داغي

والطبيعة

مدارس العراق وإيران الدينية، وأخذ ينهل من ينابيعها الصافية ما
كان متعارفاً تحصيله من النحو والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه
وأصوله، والكلام، والتفسير... وأخذ الإجازة العلمية من العالم
النحير والفقيه الألعى الملا عبدالرحمن النودشي، مفتي السليمانية
آنذاك.

وبعد أخذ الإجازة أقام مدداً مختلفة منشغلاً بالعبادة والتدريس
في القرى التابعة لقضاء حلبجة مثل (جرستانة) و(بياوية)
و(كونة) و(شه ميران) و(سه رشاة) والأخيرة كانت مسقط رأسه،

- من أبناء الشعب الكردي نجوم لامعة في سماءات العلم والمعارف المختلفة
- شاعرنا له أسلوبه الخاص وأدبه المميز وشعره الفريد في أبوابه ومجالاته
- أشعاره الكردية أو العربية أو الفارسية آية في الفصاحة والبلغة
- خدمة العقيدة الإسلامية أول أهداف الشعر لدى المولوي

العقيدة الإسلامية السامية بأساليبه البليغة الواعية لكل عمر ومرحلة ومستوى ما يناسبها.

ولشاعرنا ديوان شعر باللغة الكردية، اللهجة الكورانية. ويحتوي ديوانه هذا على أكثر الأغراض الشعرية المعروفة والمتداولة في عصره، ويطلق الشاعر أبواب هذه الأغراض بأسلوبه الفريد من الرقة والشفافية والقوة والمتانة في آن واحد، فضلا عن خياله الواسع الذي يخلق به في أجواء عالية لم يصلها - أو قل أن وصلها - قبله أحد، فيرسم على صفحات الوجود بقلمه القصبي - كما يرسم الفنان بريشته - لوحات خالدة كلما أمعن فيها الناظر. تبدى له ما لم يظفر به بنظراته السابقة من التشبيه الرائع، والاستعارة البليغة، وفنون وصنوف التلاعب بالألفاظ والمعاني التي كانت طوع بئانه وفكره ولسانه. تلك اللوحات التي إذا كانت للتعبير عن البهجة والفرح والمناظر الخلابة ترى المحيط والأجواء فيها باسمه مشرقة مزدانة بكل ما يأتي به الخيال البكر لتقر به العيون، وتشرح به الصدور، وتتغشش به الأرواح والأمال.

أما حين يرسم لوحة عزاء ورتاء، ويعبر عن شجونه وأحزانه ومأساه فإنه يجعل الأجواء سوداء قانية لا تجد فيها ثقب إبرة ينسل منه بصيص فرح!

وكان للشاعر منابع عديدة تلهمه الصور البديعة لقصائده الرائعة من: أجواء كردستان الخلابة، وزوجته وحبيبته (عنبر خاتون) حية وميتة، ووفائه وحبه لأصدقائه وخلانه، وصلته الروحية بشيخه، ومظاهر الحياة المتعددة المهمة في كردستان.

ونحاول هنا - مع أن الترجمة مهما روعيت فيها الدقة قاصرة عن نقل الصور والشواخص كما هي إلى اللغة المترجم إليها - أن ننقل صورة من شعره إلى القارئ العربي، ليعيش لحظات مع ذلك الشاعر. فهو يقول حين يصف الربيع في كردستان مثنيا زمام فكره على منظر منبع (زلم) الهادر، منحدرًا معه، أخذًا الصور والألوان من حافته المفروشتين بأبهى الألوان وأجمل الأزهار:

- ١ -

إنه الربيع.. والنزهات.. إنه خضرة الديار
على أهدابها قطرات الندى، كعيون السهاري..
ألقت طاقات الأزهار ظلالها على الأرض
لتمنح قلوب المهومين التعب، قسطا من الراحة

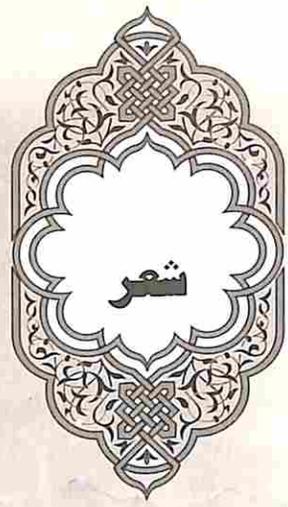
رائحة أكمات الأسحار العطرة، بالنسبة لمسام القلوب
تشبه النسيم الآتي من أكمات الحسان ذوات الجبين الوردية
تاهت مياه الجداول في السهول والصحارى
كمتيم أخذ منه الوجد إلى حبيبته، لبه
طويلة هي، كالهجر، لذوي القلوب الحزينة
جارية هي، كوصل من لا تشوب أجيادهن شائبة
ما أرق نسائم القمم المنعشة للروح..

ما أروع هدير الشلالات الصافية التي تنحدر من الأعالي..
لكن أين هو من هدير مساقط نهر (زلم) المليء بالعبرات!
بارك الله فيك يا (زلم).. مرحى لك يا (زلم)!

في عدم اكتراثك بنفسك..
في فرط هيامك العذري..
تطلع إليه، كيف لا يابه بلوم العذال.
فيلقى بنفسه، غير آبه بذلك، على وجوه الصخور..
أيها الساقى! ما يزال أساس الغفلة
حائلًا دون أن يأخذ درب الذكر الطيب بيدي
فلتهدر شلالات النهر المنوثب
ولتهدد أواجه كياني،
ولتضرب وجودي على صخور العدم!

- ٢ -

الربيع الجديد في هذا العام كأنه الخريف البارد
أخذ أوراق زهرة (المعدوم) إلى الوهاد والتلال
قد يكون طالعي مما يجلب لي عكس المأمول
ولا، فمن ذا رأى أوراق الورود تتساقط في الربيع؟
انخدع القلب بحيل الدهر المخالف
اغتنمت رياح وباء العلة، الفرصة
فأبعدت شذى (عنبر) حتى لا أستروح به
ماذا بقي، أيها المطرب، من لذة في الحياة،
بعيدا عن مجالس أنس الأحبة والخلان؟
ولأن المذاق مر من كل الوجوه والأطراف
أرجوك أن تأتيني حاملا معك حلوة نغمة أو نغمتين
نغمة تذيبني مرة واحدة وإلى الأبد.
وأخرى تداريني، وتوصلني مرة أخرى إلى حيث الأحبة.



الغربة

قال عليه السلام:

﴿بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء...﴾

إن عجزتُم فانتحوا في جانب
في انتظار الفجرِ والصُّبحِ الوليدِ
أيُّها الأعرابُ طوبى لذي
يلزمُ النهجَ ويمضي في صُمودِ
ربُّما سررنا طويلاً في الدجى
وتوارى الفجرُ في أفقٍ بعيدِ
ربُّما كُنَّا قليلاً في الورى
بينما الطغيانُ ينمو ويزيدِ
ربُّما ضاقت بنا الأرضُ التي
وسَّعتْ للوحشِ في سهلٍ وبيدِ
ربُّما متنا ظمأً بينما
يرتجُ الجهالُ في عيشِ رغيدِ
ربُّما ألقوا بنا في نارهمُ
غير أنَّا للخطايا لن نعُودِ
إننا نؤمنُ بالحقِّ الذي
سوف يعلو ذات يومٍ ويسودِ
فإذا سُدُّنا بنيناُ مجدنا
أو قُتِّنا فإلى ساحِ الخلودِ

ياسر إبراهيم أحمد علي *

غربةُ الإسلامِ عادت من جديدٍ
وقبضنا الجمرَ في عزمٍ عنيدٍ
نحنُ نمضي والرزايا حولنا
تُمطرُ الركبُ ببرقٍ ورُعُودِ
لا تُبالي سَخِرَ القومُ بنا
أم تَلَقُّونا بباقاتِ الورُودِ
نحنُ أعرابٌ على دربِ الهدى
نقتدي بالنجمِ في خطوٍ وثيدِ
ليس يدري القومُ ماذا قُصدنا
إنهم أسرى لأوهامِ الشُرودِ
آه للمليار - إلا عُصبة -
كيف يحيون كآسرابِ العبيدِ
لو دُبابٌ أزعجُوا أعتى القوى
لو نمالٌ حطمُوا أقسى القيودِ
كيف والخيراتُ تجبى نحوهمُ
وبأيديهم كفاءاتِ الصَّعُودِ
إنهم كمَّ ضعيفٌ مُهمَلٌ
ليس يدري غيرَ تقليدِ القُرُودِ
يا غُثاءَ السيلِ هل من أملِ
أن تردُّوا السيلَ للمجرى الرَّشيدِ

* أديب مصري له مشاركات في أدب الأطفال؛ يعمل حالياً في قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بالإحساء.